

الباب الثاني البحث النظري

أ. طريقة القواعد والترجمة

١. تعريف طريقة القواعد والترجمة

طريقة القواعد والترجمة هي طريقة الخليطة بين طريقة القواعد و طريقة الترجمة.^١ من المعروف أنه لم تكن هناك أسس نظرية لتعميم اللغة لقرون طويلة فقد كان لغة أجنبية في العلم الغربي مرادفا لتعليم اللاتينية أو اليونانية، إذا كان الناس يظنون أن اليونانية ترقى بالعقلية. ومن ثم كانوا يتعلمونها وفق ما يعرف بالطريقة الكلاسيكية، وهي تركز على القواعد النحوية. واستظهار المفردات والتصريفات وترجمة النصوص، والتدريبات لكتابية. وحين بدأ الناس يتعلمون لغات أخرى في القرن الثامن عشر طبقوا هذه الطريقة الكلاسيكية.^٢

وفي القرن التاسع عشر أصبحت طريقة النحو والترجمة، إذا لو لم يكن يوجد ما يميز النحو والترجمة مما كان قائما في فصول اللغات الأجنبية

^١ ١١٤، (Surabaya: al-Ikhlâs, ١٩٩٣)، Juwairi Dahlan, *Metode Belajar Mengajar Bahasa Arab*

^٢ دو جلاس ردوان، أسس تعلم اللغة وتعليمها (بيروت: دار النهضة العربية، دون السنة)، ١٠١

لعدة قرون، اذا انما كانت على القواعد النحوية باعتبارها أساسا للترجمة
الثنية اى اللغة الأصلية.^٣

ليست طريقة النحو والترجمة طريقة بالجديدة، ولها تسميات عديدة.
واستعمل المعلمون هذه الطريقة لعدة سنوات. فقد سميت بالطريقة
الكلاسيكية نسبة لاستعمالها في تدريس اللغات الكلاسيكية كاللاتينية
والإغريقية. وفي بداية هذا القرن استعملت هذه الطريقة لمساعدة الطلاب
قراءة وتذوق اداب اللغات الأجنبية، أملا في أن ذلك سيساعدهم في
التعرف بصورة أفضل على قواعد لغتهم الأم وتجويدها في مجالى التخاطب
والكتابة، وأخيرا كان هناك اعتقاد بأن دراسة اللغات الأجنبية تنمى
قدرات إطلاب العقلية. وعلى الرغم من احتمال أنه قد لا يحتاج إلى
استعمال اللغة الهدف أبدا، إلا أن مجرد التمرين العقلى أثناء تعليمها يكون
مفيدا.^٤

اكتسبت هذه الطريقة هذا الاسم تحت تأثير اللغة الإنجليزية القديمة.
ووسائل هذه الطريقة فى العلم يمكن ادراكها من اسمها، فهى تتألف من
كتاب النحو يجد فيه دراسة قواعد اللغة التى يتعلمها والشروح التى يتعلمها
والشروح التى تحمل إلى مفهوم معيار المقياس عليه. أكثر مما تحيلة إلى نظام
بمجرد مترابط اللغة (اللغة الجديدة ولغة الدراس) أو كتاب يضم قوائم طويلة

^٣ نفس المرجع، ١١٠

^٤ ديان للمرسن - قريمان، أساليب ومبادئ فى التدريس اللغة (سلسلة أساليب بدريس اللغة
الإنجليزية كلغة ثانية)، (الرياض: دون السنة)، ٥

من الأسماء والأفعال والصفات مع ما يقبلها من اللغة الأم. ووسط ذلك كلّه نصوص للترجمة اللغة الجديدة واليهاء، وهى فى الغالب نصوص أدبية وترجيحية مع بعض التدريبات النحوية والتطبيقات على القواعد.^٥

إذن تطبيق هذه الطريقة هى: أن المعلم يعلم عن القواعد اللغوية أولاً (المثال: يبين عن الأفعال والأسماء وغيرها)^٦ ويعلم تدريس الترجمة بعد ذلك. وأما تلخيصه أن طريقة القواعد والترجمة هى طريقة التعليم اللغة الذى يركز على عملية التعلم والتعليم بطريقة ترجمة الكتاب من اللغة العربية إلى اللغة التلاميذ (لغة الأم).

٢. علامات طريقة القواعد والترجمة

أهمّ هذه الطريقة فيما يلى:

- أ. تقدّم الدروس باللغة الأم مع استعمال قليل اللغة الهدف.
- ب. تعلم المفردات فى قوائم من كلمات معزولة.
- ت. شروح مستفيضة لمشكلات النحو المعقدة.
- ث. يقدّم النحو قواعد تنظيم الكلمات ويركز التدريس على صيغ الكلمات وتصريفها.
- ج. قراءة النصوص كلاسيكية صعبة فى مرحلة مبكرة جداً.

^٥ صماد الإبراهيم، الاتجاهات المعاصرة فى تدريس اللغة اللغات الحاية الأخرى لغير الناطقين بها

(القاهرة: دار الفكر العربية، ١٩٨٧)، ٣٩

^٦ Tayor Yusuf dan Syaifu: Anwar, *Metodologi Pngajaran Agama dan Bahasa Arab*, (Jakarta: PT.

Raja Grafindo Persada, ١٩٩٨)، ١٧١

- ح. لا يوجه اهتمام إلى محتوى النصوص وإنما تَعلِّج باعتبارها تدريبات على التحليل النحو.
- خ. تتكوّن التدريبات الوحيدة من ترجمة جمل غير مترابطة من لغة الهدف إلى لغة الام.
- د. لا يوجه اهتمام إلى النطق.^٧

وقال جويرة دهلان عن علامات هذه الطريقة:

- أ. تعليم القواعد في هذه الطريقة هي القواعد الرسمية.
- ب. الدراسة تتكوّن من حفظ القواعد ترجمة الألفاظ دون العلاقة ثم ترجمة القراءة القصيرة.
- ت. تدريب النطق تدريب استعمال اللغة يُعطى أحياناً.^٨

٣. خطوات التقديم لإلقاء مادّة هذه الطريقة القواعد والترجمة

والخطوات العامة في تطبيق هذه الطريقة هي:^٩

- أ. بدأ المعلم بشرح القواعد النحوية ثم يأتي بالأمثلة.
- ب. حمل المعلم الطلاب الى حفظ المفردات وترجمتها بتقليده، او طلب منهم بحفظ المفردات السابقة.

^٧ دوجلاس ردوان، أسس تعلّم اللغة وتعليمها (بيروت: دار النهضة العربيّة، دون السنة)، ١٠١-

١٠٢

^٨ Juwairiyah Dehlan, *Metode Belajar Mngajar Bahasa Arab* (Surabaya, al-Akhlās, ١٩٩٣), ١١٥

^٩ ديان للمرسن - قريمان، أساليب ومبادئ في التدريس اللغة (سلسلة أساليب بدريس اللغة

الإنجليزية كلغة ثانية)، (الرياض: دون السنة)، ٥٠

ت. أمرا لمعلم الكتاب المقرر ثم حمل الطلاب الى فهم النصوص بترجمتها كلمة بكلمة، أو امرهم أن يقرئوا قراءة صامتة ثم يحاولوا أن يترجموا كلمة بكلمة ثم اصلىح المعلم الترجمة المخطئة ثم يشرح القواعد النحوية والصرفية، وفي وقت أخرى امر الطلاب بإعراب الجملة.

٤. وجه الإيجابيات والسلبيات في طريقة القواعد والترجمة

وأما إيجابيات هذه الطريقة هي:

- أ. يحفظ الطلاب القواعد اللغة الهدف.
- ب. يفهم الطلاب مادة القراءة التي يتعلمونها تفصيلاً ولهم قدرة لارجمتها.
- ت. هذه الطريقة تقوى قدرة الطلاب في التذكير والحفظ.
- ث. من الممكن تنفيذ هذه الطريقة في الفصل الكبير ولا تطلب إلى كمال قدرة المعلم.^{١٠}
- ج. أن الدارسين الذين يتعلمون اللغات الأجنبية بواسطة سيظرون على مهارة القراءة والكتابة في وقعة قصيرة من غير هم ممن يتعلمون هذه اللغات بطريق أخرى.^{١١}
- ح. ينال الطلاب معرفة القواعد والترجمة حتى تكون معرفة تامة.^{١٢}
- خ. ومن ناحية أخرى فإن هذه الطريقة تتيح الإمام بالكثير من خصائص اللغة الجديدة ومعرفة المعلومات النظرية حولها ومقارنتها بخصائص

^{١٠} Ahmad Fuad Efendi, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab* (Malang: Angkasa, ٢٠٠٤) ٣٣

^{١١} رشدي أحمد طعيمة، *تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه*، (القاهرة: منشورات

منشورات لنظامية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٩)، ١٢٩

^{١٢} Tayor Yusuf dan Syaiful Anwar, *Metodologi Pngajaran Agama dan Bahasa Arab*, (Jakarta:

PT. Raja Grafindo Persada, ١٩٩٨)، ١٧١

لغة الأم. هذا بالإضافة إلى ما تؤدي إليه هذه الطريقة من تنمية بعض جوانب العقلية عند الدارسين نظرا لاعتمادها على الحفظ والتذكر.

وأخيرا لا ينبغي أن ننسى أن هذه الطريقة هي التي خرجت الغالبية العظمى من مثقفي الأجيال الماضية والجيل الحاضر ممن يتقنون اللغات الأجنبية، صحيح أن ذلك يتم إلا على حساب وقتهم وطاقاتهم. فكم انفقوا من الوقت وكم ضعفوا من الطاقة في هذا السبيل.^{١٣}

إذ كان الإيجابيات لهذه الطريقة فلها السلبيات بالطبع، يعني:

أ. التركيز على مهارتي القراءة والكتابة بل والإقتصار عليهما وإهمال السماع والنطق ومما الأساس في تعليم أى لغة حتى اللغة القومية. فاللغة هي ما نسمعه وننطقه أما ما نقرئه ونكتبه فما هو الرموز متفق عليها^{١٤}

ب. الاهتمام بالنصوص المكتوبة صرف النظر عن العناية بلغة الحديث ومن ثم إهمال اللغة كوسيلة الاتصال مع أن هذا هو دورها الأساس. ت. التعامل مع اللغة من خلال الرموز المكتوبة والقواعد الجافة أهمل استعمال اللغة بصنفها كائنا حيا أو لغة حية حينما عزلها عن الموقف الحياتية التي تعتبر المجال الطبيعي الذي تعيش فيه اللغة ويتم فيه استعمالها استعمالا وظيفيا.

ث. حثوا عقول الدارسين بالقواعد الجافة والتصريفات المعقمة والنصوص المعقدة لم تترك لهم مجالاً للتعبير الحد والإبداع في أساليب شخصية تدل على آرائهم وميولهم ورغباتهم الخاصة.

^{١٣} صماد الإبراهيم، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة اللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها

(القاهرة: دار الفكرة العربي، ١٩٨٧)، ٤٩

^{١٤} نفس المرجع، ٤٥-٤٧

ج. من الانتقادات العنيفة التي توجه إلى طريقة النحو والترجمة طريقة تدريسها للقواعد بالطريقة القياسية، أي البدء بعرض القاعدة ثم اعطاء بعض الأمثلة التي تؤكد لها، وهي طريقة فشلها الذريع في تعليم اللغة.

ح. وفي مجال القواعد هناك انتقاد يتعلق بعامل الزمن يوجه ضد الطريقة التقليدية. فنحن اذا تصورنا كمية القواعد التي يجب على الطلاب أن يعرفها لكي يكون جملة بسيطة مثل "لن يكتب التلاميذ في كراسات اليوم" : لن الناصبة وما تدل عليه من معنى المستقبل مع كون الفعل في حالة المضارع، والفعل المفرد مع أن الفاعل جمع، وجمع التكسير، والجار والمجرور، وجمع المؤنث السالم. واليوم المنصوبة على الظرفية.

اذا تصورنا ذلك اقتنعنا بأفضلية الطرق الجديدة التي جاءت لعلاج مثل هذه الحالات بتدريس اللغة بشكل كلي في موافق، دون الإنتظار الطويل حتى يلم الطالب بالقواعد النظرية لكي يتمكن من صياغة جملة كتلك.^{١٥}

خ. استخدام الترجمة التحريرية تعميق عملية الفهم وبالتالي تعطيل تكوين التلقائية باللغة الجديدة، فالإتثال باللغة الجديدة لا يتم بطريقة مباشرة وإنما عن طريقة وساطة لغته الأم وأية لغته أخرى يعرفها الدارس، فهو لكي يفهم عبادة سمعها باللغة الجديدة ينتظر حتى يترجمه الى لغته الأم ولو ذهنيا ثم يصوغ الإجابة بلغته الأم وبعد ذلك يترجمها الى اللغة الجديدة.

^{١٥} صمد الإبراهيم، الإتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة اللغات الحاية الأخرى لغير الناطقين بها

(القاهرة: دار الفكرة العربي، ١٩٨٧)، ٤٩

د. ويرتبط بالنقطة السابقة عيب آخر في الطريقة التقليدية وهو غياب التخزين الفوري أو التشجيع المباشر. فتعطيل الإجابة بسبب المرور بالمعليات السابقة بمراس يستغرق فترة طويلة نسبيا لكي يتأكد من صحة اجابته أو ردّ فعله.

ذ. اقتصار الوسائل الفنية التي تستعملها هذه الطريقة في تعليم اللغات الأجنبية للنصوص والقاموس ثنائى اللغة أو قوائم بالمفردات من ناحية وتقييدها بجدران الفصل الأربعة من ناحية أخرى، يجعل التعليم عملية رتبية ممله حيث حرمانه من جميع الوسائل الفنية الأخرى التي تضى عليه عنصر التنوع والنشاط والترويح.^{١٦}

ب. مهارة الكتابة

١. طبيعة الكتابة و مفهومها

الكتابة وسيلة من وسائل الإتصال اللغوى بين الأفراد، مثلها في ذلك مثل الإستماع والكلام والقراءة. إنها كما نعلم ضرورة إجتماعية لنقل الأفكار. والوقوف على أفكار الآخرين، على امتداد بعدي الزمان والمكان. ويتركز تعليم الكتابة في العناية بثلاثة أمور: "قدرة الدارسين على الكتابة الصحيحة إملائيا، وإجادة الخط، وقدرةهم على التعبير عما لديهم من أفكار في وضوح ودقة. أى لا بد أن يكون الدارس قادرا على رسم الحروف رسما صحيحا، وإلا اضطربت الرموز، واستحالت قراءتها. وأن يكون قادرا على كتابة الكلمات بالطريقة التي أتفق عليها أهل اللغة، وإلا تعذرت ترجمتها إلى مدلولاتها، وأن يكون قادرا على اختيار الكلمات.

^{١٦} صماد الإبراهيم، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة اللغات الحاية الأخرى لغير الناطقين بها

(القاهرة: دار الفكرة العربى، ١٩٨٧)، ٤٧-٤٨

ووضعها في نظام خاص، وإلا استحال فهم المعاني والأفكار التي تشتمل عليها^{١٧}

والكتابة مثل القراءة نشاط بصري يعتمد على إدراك العين لمجموعة الرموز المكتوبة، وهي من ثم تتأخر في مكانها بين المهارات اللغوية مثل القراءة بل تأتي عادة بعدها. معنى هذا ألا يتصل الدراسة بالكتابة كنشاط لغوي في أثناء دراسته للقسم الصوتي المجرد، وإنما يبدأ ذلك دروس الكتاب المقرر لتعليم اللغة.

وهنا يمكن الفرق بين برنامج وآخر من حيث تقدم مهارات الكتابة. ففي برنامج يستعمل طريقة النحو والترجمة لا يواجه تدريس الكتابة مشكلة. إذ تبدأ مع الدارس منذ الخاصة الأولى. إلا أن الأمر مختلف عندما نتحدث عن برنامج يستعمل الطريقة المباشرة أو السمعية الشفوية. إذ تعتمد هذه الطريقة على مرحلة صوتية في بداية البرنامج يكتسب الدارس من خلالها مهارات الاستماع والكلام دون أن يتعرض للشكل المكتوب لرموز اللغة. وهنا تثار نفوس الأسئلة عند الحديث عم تدريس القراءة. ومن الأسئلة التي تطرح هنا: متى يقدم الشكل المكتوب الرموز اللغوية؟ كيف يبدأ تعليم الكتابة للدارسين؟ ما المهارات التي يلزم للطالب اكتسابها قبل البدء في الكتابة حتى تساعد في تعلمها بسرعة؟ ما السرعة المناسبة لتقدم مهارات الكتابة.^{١٨}

^{١٧} محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإبحات

التربوية الحديثة، (القاهرة: دار المعرفة ط ١٣) ص ٢٧٧

^{١٨} رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، (القاهرة: منشورات لنظام الإسلاميه

للتربية والعلوم والقافة، ١٩٨٩)، ١٨٨

وأما مفهوم الكتابة يضيق في بعض البرامج ليقتصر على النسخ Copying أو التهجئة Spelling يتسع في بعضها الآخر حتى يشمل مختلف العمليات العقلية اللازمة المعتبر عن النفس إنما حسب التصور الأخير نشاط ذهني يعتمد على الإختيار الواعي لما يريد الفرد التعبير عنه. والقدرة على تنظيم الخبرات وعرضها بشكل يتناسب مع عرض الكاتب.

وأهمية تحديد مفهوم الكتابة لا يقتصر على مجرد الرغبة في تحديد المفاهيم. وإنما تتعداها لما تنعكس عليه هذه المفاهيم من إجراءات، وما يستلزمها من تطبيقات تربوية. فالذين يضيق عندهم مفهوم الكتابة يقصرون جهدهم في برامج تعليم العربية على تدريس الطلاب على النسخ اليه، والقدرة على تنظيمه، وعرضه بطريقة مقنعة ومشوقة في آن واحد.

١٩

والكتابة بالفعل نشاط إيجابي ففيها تفكير وتأمل وفيها عرض وتنظيم وفيها بعد ذلك حركات عضلية.

٢. أهداف تدريس الكتابة

يستهدف تعليم الطلاب الكتابة في نهاية المرحلة الصوتية عدة أمور، من أهمها:

١. إزالة حالة التوتر التي يشعر بها الدارس كلما طالت المرحلة الصوتية وعدم تشتيت انتباهه بين مهاراتها.

^{١٩} الشنطي، محمد صالح، المهارات اللغوية: مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها، (المملكة

٢. إشباع رغبته في تعرف الشكل المكتوب للرموز اللغوية. فذلك من شأنه زيادة ثقته بالبرنامج وإحساسه بأنه يمارس اللغة في مختلف أشكالها.
٣. تدعيم طريقة نطق الحروف والكلمات والجمل. وذلك بتمكين الطالب من ممارسة نطقها منفردا في البيت. ولا شك أن التبكير في هذا سوف يحمي الطالب من النطق المشوه للغة عند ما لا يسجلها في حينها، أو عندما يسجلها بكتابة صوتية خاطئة.
٤. تدريبية الطالب على تعرف طريقة نطق كلمات اخرى قد لا ترد في الحصة فيشعر بشئ من الإستقلال في نطق الكلمات وعدم التقييد بما يعرض عليه.
٥. تمكينه من حفظ المادة اللغوية التي تعلمها في الفصل واسترجاعها عند الحاجة إليها.
٦. تهيئة الطالب لتعليم مهارات اللغوية الأخرى. إن الكتابة نشاط لغوي مركب إذ يستلزم القدرة على تمييز الأصوات عند سماعها ونطقها وقراءتها. وذلك قبل الشروع في كتابتها، ولا شك أن التدريب على الكتابة من شأنه تدعيم المهارات الأخرى.
٧. إن الكتابة نشاط لغوي متكامل نستطيع من خلاله الوقوف على مدى تقدم الطالب في تعلم المهارات الأخرى. فمن خلالها يمكن قياس هذه المهارات.
٨. وأخيرا فإن التدريب على الكتابة من شأنه أن يزود الطالب بمهارات وظيفية يحتاجها بعد ذلك في حياته.^{٢٠}

^{٢٠} رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، (القاهرة: منشورات لنظامية الإسلامية

٣. الخطوات تدريس الكتابة

نقدم فيما يلي مجموعة من التوجيهات العامة التي قد تسهم في التخطيط لدرس الكتابة، وتنفيذه: توظيف ما تعلمه الطلاب، تعريف الطلاب بالهدف، البدء بتعليم الكتابة، التدرج، حرية الكتابة، تدريس الخط، تدريس الإملاء، تصحيح التعبير التحريري.

وأما القواعد الأساسية في تدريس الكتابة هي أولاً: التمييز بين لغة الكتابة ولغة الحديث، إذ كثيراً ما يخلط التلاميذ بين لغة الكلام العادي (اللهجة العامية) ولغة الكتابة (الفصحى)، من هنا كان لابد أن يميّز بادئ ذي بدء بين نموذجين لغويين شائعين، وهذه ثمرة من ثمرات الإزدواج اللغوي الذي أفرز كثيراً من السلبيات في حياتنا.^{٢١}

ثانياً: تدريب الطالب على بناء الجملة الصحيح الواضحة، وهذا لا يأتي إلا من طريقتين "تربية الذوق اللغوي المرهف عبر القراءة والتذوق من ناحية، والإلمام بقواعد اللغة وسبل تلوين الجملة والتمييز بين أنواع الجمل المختلفة والمواقف التي تستدعي استعمالها من ناحية أخرى.

ومن الضروري أن يعرف الطالب ما الذي يجب تقديمه وما الذي ينبغي تأخيره وأعراض التقديم والتأخير ونظام الصياغة والبناء. فالجملة الصحيحة تعبير عن الفكرة المتبلورة الناضجة وأساس البناء التعبيري كله. ويجب أن يدرك التلميذ أن نمط البناء في الجملة العامية يختلف عنه في الفصحى التي هي لغة الكتابة.

^{٢١} الشنطي، محمد صالح، المهارات اللغوية: مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها، (المملكة

العربية السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، ٢١٠

ثالثاً: تجب الحشو والعمل على تركيز المعنى في أقل قدر ممكن من المفردات، بحيث تكون العبارات خالية من الغموض والتناقض من هنا لا بد من التأكيد على أن الجملة هي الوحدة اللغوية التي يتكون منها النص الكتابي.

رابعاً: عرض نماذج من الجمل مع لفت الإنتباه إلى بنائها المحكم وميزاتها الصياغية، وطرح مجموعة من الأسئلة للاجابة عليها بعبارات محددة معتمدة على نمط البناء الموجود في هذه الأسئلة.

خامساً: الإهتمام بالتدريبات اللغوية القائمة على المقارنات، حيث يتم بيان مواطن الخطأ والاستعمال المغلوط.

سادساً: إفساح المجال أمام التلاميذ لكي يعبروا عن أنفسهم كتابة دون تقييدهم في موضوعات بعينها يغلب عليها التجريد العقلي المحض.

سابعاً: تزويد الطالب بالخبرات اللغوية التي تمكنه من استخدام أدوات الربط استخداماً سليماً، وأكثر ما وأكثر ما يساء استعمال هذه الأدوات في الجمل الطويلة الممتدة، ويمكن معالجة هذه المشكلة عن طريق التدريب بتدوين نماذج مختلفة من الجمل القصيرة بينها روابط معنوية، حيث يطلب إلى الطلاب استكشاف الروابط بين هذه الجمل وتدريبهم على استخدام الأدوات المناسبة للربط.

ثامناً: استعراض أدوات الربط المستعملة ولفت الانتباه إلى المواطن التي تستخدم فيه هذه الأدوات استعمالاً خاطئاً واستعمالاً صحيحاً.^{٢٢}